

ساد في منتصف القرن التاسع عشر عند من يسمون بـ «الاستعلائيين» مثل إيميرسون و ثورو و ويتمان، كما تقول الناقدة الأمريكية أرسولا برم.

في القرن التاسع عشر يضعف التأثير الديني المباشر نتيجة لطغيان العلمانية فيتحول التعبير عن التصورات الأولى لأرض كنعان الأمريكية الموعودة وإنسانها الجديد من الرموز الدينية المباشرة إلى التعبير بأساطير ورموز أخرى عن ذلك الإنسان وقد جاء أخيراً لينعم بالفردوس المفقود، الفردوس الذي أخذ يتحقق الآن على أرض أمريكا العذراء. إنه ما يُسمى بالحلم الأمريكي، تلك الأسطورة الضخمة التي ماتزال تشغل حيزاً كبيراً في التاريخ الأدبي والثقافي للولايات المتحدة، والتي يمتد التعبير عنها اليوم من الإعلان التجاري إلى الفيلم إلى الرواية.

ذلك الحلم يظل هو نفسه سواء وجد تعبيره من خلال النمط التوراتي المباشر كأرض كنعان أو من خلال مجموعة من القيم الجديدة: كالإنسان الجديد، والحضارة الجديدة، والقوة، والتفوق. يقول ساكفان بيركوفتش، الأستاذ بجامعة هارفارد وأحد أهم دراسي الأدب الأمريكي المعاصرين، إن أبرز ما يُحدد الخصوصية الأمريكية في الأعمال الكبرى للرومانتيكيين الأمريكيين هو توظيف أمريكا نفسها.<sup>(٥)</sup> أمريكا ليست تكويناً جغرافياً فحسب، وإنما هي ملتقى الجغرافيا بالنبوءة، وانصهار الأرض بالرسالة المتفردة. وهذا هو تماماً ما نجده لدى كاتب مهم مثل إيميرسون حين يتحدث عن أمريكا كأرض البدء التي تعمرها رؤية إنسانية جديدة ترفض الانقياد للأنماط الأوروبية الحديثة أو الكلاسيكية لتبتدع رؤاها الخاصة بها، والإنسان الأمريكي، الذي يحمل هذه الرؤية، سواء كان باحثاً أو شاعراً، إنما هو بالنسبة لإيميرسون نبي جديد أو موسى جديد كما يسميه نوايت في ملحمة المشار إليها سابقاً.

إن رؤية إيميرسون، كما يقول البعض، تقوم على فكرة متناقضة، فبكرة أمريكا

---

Sacvan Bercovitch, "The Image of America: From Hermeneutics to Symbolism," *Early American Literature*  
(التعليقة رقم ٢) P. 158